

البنيت باللون الاحمر الذي « يغوي » ، ويمكننا
تصني مشاعر الطفلة نحو لون له احترام اجتماعي ،
له اتصال بحس انثوي ، لون له ندرة ما ، يرتبط
بطابع احتفالي « مرس ، فرح ، عيد .. الخ » .
كذلك انهمك الطفل حسين ابراهيم (٩ سنوات)
برسم عروس . نعمم خبرته اللونية من خلال طقس
اجتماعي « الاعراس » فجعل العروس ترتدي
اللباس الابيض . كما لفتت نظره زينة النساء ،
فصنع وجنات العروس والفتيات اللواتي يحطن بها
ببقع حمراء ، تعبيرا عن الزينة « المغندرة » وحمرة
الخدود في الافراح .

(٢)

يذهب التفسير الاصطلاحي لتعريف معنى الشكل
الفني على انه « الهيئة التي يتخذها العمل الفني » ،
ويزيد هربرت ريد : الشكل الجيد في العمل الفني
« هو الذي يتخذ شكلا أفضل من شكل ممكن ، هو
الذي يتمتع امتعا يفوق الاعمال الأخرى » (٥) .
ان هذين التعريفين هما أفضل ما يمكن تقديمه هنا ،
رغم اتساعهما بالعبوس والعمومية ، لسبب جوهري
هو ان الشكل ، شأن بقية العناصر « الفيزيقية »
الأخرى في اللوحة ، تتحدد وتتصف بمعايير عصر
بعينه وحضارة بعينها ، وتحتفظ بذات الوقت بقيمة
انسانية تتجاوز الحدود الزمانية والمكانية التي
خلقت ضمن اطارها ، لذلك لا يمكن ان تعمم
مواصفات معينة للشكل في مرحلة حضارية ، على
مراحل أخرى بصورة تعسفية . ولكن ماذا بالنسبة
للأطفال ؟ يقال عادة ان الأطفال يرسمون ما
يعرفونه ، وليس ما يرونه ، او بعبارة أدق يخلبون
المعرفة على الحقيقة المرئية ، ذلك ان الأطفال
يرسمون من خلال وعيهم هذا العالم والاشياء
المتضمنة فيه . ويضرب مثل بهذا الصدد : اذا
وضع أمام الأطفال نموذج ما ليرسموه ، فان
رسمهم لهذا النموذج لا تختلف كثيرا عن رسمهم
له من الذاكرة . وقد سبق ان اشرنا الى تقنين
فرائز كيزك للقوانين التي تحكم رسوم الأطفال ،
وعلاقتها بالقوانين السائدة في الفنون القديمة عامة ،
والفن المصري القديم خاصة . وسوف نحاول هنا
ان نتيبن هذه القوانين من خلال تتبعنا للملامح
« الشكل » في رسوم أطفال البقعة بالاضافة الى
ظواهر أخرى مختلفة عبر نماذج من رسمهم .
مصطفى حسين (١١ سنة) : تقدم رسوم هذا
الطفل بعض المظاهر البارزة في فن الأطفال ، مثل

خط الأرض ، الاوضاع النموذجية ، التمثيل الزمني
والمكاني ، التكرار المستمر . ففي صورة عمى
الكرامة قسم الصفحة الى عدد من المستويات
الموازية (٥ مستويات) لها خطوط ارض خاصة
بالاشكال التي يتضمنها كل مستوى . وقد اخط
رأس الصفحة عدد كبير من المنازل على شكل
مستطيلات ومربعات تتكرر بعرض الصفحة .
المستوى الثاني من الصورة عن قتال الفدائيين
العربية والطائرات الاسرائيلية . ويلاحظ ان الفنان
اخذت وضعاً نموذجياً هنا ، فيما تكررت اشكال
الطائرات على مساحة واسعة ، في محاولة لظهار
حركة الطائرات الحيوية . والمستوى الثالث هو
نمط من التكرار لما سبق ذكره مع شيء من التنوع
اما المستوى الرابع فهو عن قتال الفدائيين ، حيث
يلاحظ اتخاذ الفدائيين لوضاع مختلفة (وقوف ،
كمون ..) ، وفي المستوى الخامس يظهر مصطفي
المخيم . ان الصورة بالاجمال تظهر ان الطفل قد
عبر عن شريط من الحوادث وقعت في عدة اماكن
بنفس الزمن او بازمان مختلفة نسبيا بطريقة مرتبة
(رواية) وهي الظاهرة التي تسمى بالتمثيل الزمني
والمكاني لفكرة في رأس الطفل .

والصورة الثانية لمصطفى حسين تعكس ذات
الظواهر في الاولى : ثلاثة خطوط ارض ، التكرار
الآلي (الخيول الحمراء) ، التمثيل الزمني
والمكاني ، كما يمكن ملاحظة ظاهرة أخرى هي
المبالغة ، كما هو واضح ، في طول الفدائي الذي
جعله بارتفاع الجبل ، ليتمكن من اطلاق النار على
أعدائه ، ومستحدث عن هذه الظاهرة عبر نماذج
أخرى . اما صورة « فدائي فلسطين » ، فانها تقدم
أحد أوجه ظاهرة « تخير الاوضاع النموذجية » كما
يبدو من وضع الرأس الجانبي ، ووضع الجسم
المقابل . وفي صورة « جندي اسرائيلي يستلم
لفدائي عربي » ، فاننا نجد ان الطفل قد عبد الى
المبالغة في حجم الجندي الاسرائيلي ، لانه يريد ان
يركز على فكرة الاستسلام ، كما مثل الفدائي ل
وضع نموذجي يساعد على ابراز فكرة الاستعداد ،
ومن جهة أخرى تعبر الصورة عن شغف الطفل
ببعض الجماليات (اللحية ، الثياب المرتقمة) .
يعقوب محمد (١٣ سنة) : نلاحظ في صورة
« مظاهرة الفتيات في مخيم البقعة » بعض الظواهر
البارزة الأخرى ، مثل التكرار اللحظي ، وظواهر
الرصيف ، والتصنيف ، اذ بعد ان رسم عدداً من